

الفصل الرابع
الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف
ويشتمل على:
أسلوب القنوة الحسنة.
أسلوب الترفيب والترهيب.
أسلوب ضرب المثل.
أسلوب المحاورة والسؤال.



الفصل الرابع

الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف

تمهيد

انتهجت التربية الإسلامية منهجًا فريدًا في انتقاء الأساليب ذات الأثر على المتربي، إذ المقصود من هذه الأساليب تحقيق الأهداف التربوية الكبرى، والتي تتمثل في تعبيد الخلق لله رب العالمين ودلائهم على شريعة الله ﷻ ودينه القويم.

أشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٥٥) إلى أن التربية الإسلامية لم تكتف بطريقة واحدة في تربية أبنائها، وإنما اتخذت طرائق وأساليب عديدة، راعت فيها خصائص المتعلمين ومستوياتهم، والحوافز المؤثرة فيهم، والدوافع التي يمكن أن تثير مشاعرهم وتحيي نفوسهم للتلقي والتعلم.

وتتميز الأساليب التربوية في التربية الإسلامية أنها مستمدة من كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ.

وأفاد أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص ١٣٨) أن التربية الإسلامية لا ترفض الجديد من الأساليب مادام مفيدًا، وأنها لا تمانع في الاستعانة بأية طريقة أو أسلوب ما دام غير متعارض مع تعاليم الدين الإسلامي وتوجيهاته وثوابته.

كما أكد الحازمي (١٤٣٣هـ، ص ٤٣٥) على أهمية تنوع الأساليب التربوية، وذلك أن تعدد الأساليب وتنوعها عامل مشوق، كما أن هذا التعدد يتيح المجال أمام المربي لاختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي والظروف المحيطة به، كما بين أن اختلاف تقبل الناس للأساليب التربوية يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يتأثر بالقدوة التي يشاهدها، وآخر قد يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه الترغيب والترهيب، والبعض لديه أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة ولا يجدي معه إلا الأسلوب الحوارية، وهكذا.



المضامين التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف وتطبيقاتها التربوية على التعليم العام

في هذا الفصل -إن شاء الله- عرض لنتائج الدراسة من خلال الإجابة عن السؤال الثالث: (ما الأساليب التربوية المستنبطة من أحاديث الوقف؟).

كما سيتم استعراض الأساليب التربوية التي استخدمها النبي الكريم ﷺ في أحاديث الوقف، مع بيان مفهوم كل أسلوب، وبيان أهميته، وذكر أحاديث الوقف التي أشارت إليه مع بعض التعليقات التي تظهر الدور التربوي لهذا الأسلوب.

أولاً: أسلوب القدوة الحسنة

تُعد القدوة الحسنة من أهم الأساليب المؤثرة في مجال التربية، وبين العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٥٦) أن سبب ذلك يرجع إلى أن المعلم يُعدّ المثل الأعلى في نظر المتعلم، فهو يتأثر به تأثراً عميقاً ومباشراً في أخلاقه وسلوكه، بوعي أو بدون وعي.

مفهوم القدوة:

قال الرازي (١٩٩٧م، ص ٢٣٢) القدوة: الأسوة. وعرفها العمرو (١٤٢٩هـ، ص ٢٥٣) أنها: المثل الأعلى أو النموذج الذي تتوفر فيه الصفات المثالية للشخصية السوية، الذي يحتذي به الآخرون في أفكاره وسلوكياته.

أهمية أسلوب القدوة:

لقد أوضح القرآن الكريم أن الرسول ﷺ هو الأسوة التي ينبغي الاقتداء بها، قال ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب: ٢١].

وتكمن أهمية هذا الأسلوب التربوي فيما يلي:

١. أن القدوة تطبيق عملي يثبت القدرة والاستطاعة الإنسانية على التخلي عن الانحرافات، والتحلي بفضائل الأعمال والأقوال، فهي تنقل المعروف من الحيز النظري إلى الجانب التطبيقي المؤثر (العمرو ١٤٢٩هـ، ٢٣٣).
٢. وأفاد أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص ١٣٨) أن النفس البشرية تميل في الغالب إلى التقليد والمحاكاة، لاسيما خلال المراحل الأولى من عمر الإنسان التي يتأثر خلالها بغيره، ويتخذ من حوله قدوة له.
٣. وأكد الحازمي (١٤٣٣هـ، ص ٤٤١) على أن الناس في كل وقت يحتاجون إلى القدوة، لاسيما مع انتشار الاعتقادات والتصورات الخاطئة التي تُقدم على

المجتمعات المسلمة من خارج البيئة الإسلامية، فتحرفهم عن المنهج الحق والصراف المستقيم.

أسلوب القدوة في أحاديث الوقف:

جاءت الإشارة إلى هذا الأسلوب التربوي في كتاب الله ﷻ، وفي سنة رسوله ﷺ، في مواضع عديدة، وأمر الله ﷻ محمداً ﷺ بأن يقتدي بمن سبقه من الأنبياء ﷺ فقال بعد أن ذكر عدداً منهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آفَتَةٌ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٩٠].

وأفاد السعدي (١٤٢٤هـ، ص ٢٤١) أن الرسول ﷺ امتثل أمر الله ﷻ فاهتدى بهدي الرسل قبله، وجمع كل ما فيهم فاجتمعت لديه فضائل وخصائص فاق بها جميع العالمين، وكان سيد المرسلين وإمام المتقين.

وكان ﷺ قدوة لأصحابه ﷺ في الخير، وأشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٥٦) أنه ﷺ كان صورة كاملة للمنهج الإسلامي وتطبيقاً عملياً للقرآن الكريم، ولذلك كان أصحابه ﷺ يقتدون به في كل شيء.

ويشهد لذلك حديث عائشة ؓ عندما سئلت عن أخلاقه ﷺ فقالت: "كان خلقه القرآن" [(صحيح الجامع، (٤٨١١))].

كما أنه ﷺ أمر أصحابه أن يأخذوا عنه العبادات والشعائر فقال في الصلاة "صلوا كما رأيتموني أصلي" [البخاري، (٦٣١)]، وقال في الحج "خذوا عني مناسككم" [صحيح الجامع، (٧٨٨٢)]، وكان ﷺ إذا أمر أصحابه بأمر، كان أولهم امتثالاً له كما في حديث عائشة ؓ أنه ﷺ قال: "خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي" [صحيح الجامع، (٣٨٩٥)].

وقد جاء التأكيد على هذا الأسلوب التربوي النبوي الكريم في أحاديث الوقف، فمن

ذلك عدة أحاديث تثبت مبادرته ﷺ بالوقف في سبيل الله ﷻ، وبذل ماله لصالح المسلمين.

ومنها هذه الأحاديث:

١. عن عمرو بن الحارث ؓ، قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمةً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة [سبق تخريجه].

٢. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَفْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا مَا تَرَكَتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي، وَمَقُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ». [سبق تخريجه].

٣. عَنْ غَائِثَةَ ؓ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "جَعَلَ سَبْعَ حِطَّانٍ لَهُ بِالْمَدِينَةِ صَدَقَةٌ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنِي هَاشِمٍ". [سبق تخريجه].

فأفادت هذه الأحاديث بمجموعها على قيامه ﷺ بالوقف في سبيل الله ﷻ، وذكر القدومي (١٤٣٦هـ، ص ٥٦) أن النبي ﷺ حرص أن يبدأ بنفسه في الوقف في سبيل الله ﷻ، ونسب إلى الواقدي أن أول صدقة موقوفة في الإسلام أراضى مخيريق التي أوصى بها إلى النبي ﷺ، فوقفها ﷺ.

وفي مبادرته ﷺ إلى الوقف في سبيل الله ﷻ تحفيز وتشجيع لأصحابه ؓ على ذلك، وكانوا ؓ مبادرين إلى أعمال الخير متسابقين إليها، وروى عن جابر ؓ قال: "لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذو مقدرة إلا وقف" [(الخصاف، ص ٦)].

وأورد القدومي (١٤٣٦هـ، ص ٣٥) جملة من الأحاديث والآثار في أوقاف الصحابة ؓ، ثم علق على ذلك بقوله: قد تنافس السلف الصالح ؓ من لدن الصحابة ؓ ومن بعدهم على وقف بعض أملاكهم ابتغاء ما عند الله ﷻ من الأجر والثواب.

ثانيًا: أسلوب الترغيب والترهيب

يعد أسلوب التربية بالترغيب والترهيب من الأساليب التربوية الهامة، فالإنسان يرجو المكافأة والثواب، ويخاف من الوعيد والعقاب، مما يعطي هذا الأسلوب أهميته في تنمية القيم الحسنة، واقتلاع السلوكيات السيئة. (آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص ٢٦٤).

مفهوم الترغيب والترهيب:

عرفه الخطيب وآخرون (١٤٢٥هـ، ص ٨٤) بأن: الترغيب هو وعد يصحبه إغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، وعكسه الترهيب الذي هو تخويف المرء وتهديده بعقوبة مؤكدة تترتب على قيامه بسلوك غير مرغوب فيه.

وأشار أبو عراد (١٤٣٦هـ، ص ١٤٢) إلى أن بعض المختصين في المجال التربوي يتعامل مع هذا الأسلوب على أساس أنه يتكون من أسلوبين مختلفين منفصلين: وهما: الثواب "الترغيب"، والعقاب "الترهيب".

وقد حرصت التربية الإسلامية على تقديم الترغيب وبيان الثواب، على الترهيب والعقاب؛ وذلك لأن الأول إيجابي وأثره باقٍ، ويعتمد على استثارة الرغبة الداخلية للإنسان، في حين أن أسلوب الترهيب سلبي وأثره مؤقت؛ ويعتمد على الخوف. مرسى (١٤٢١هـ، ص ٨٠).

أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

لهذا الأسلوب أهميته البالغة في التربية الإسلامية، وبين الحازمي (١٤٣٣هـ، ص ٤٥٤) أن أهمية هذا الأسلوب تأتي من عدة اعتبارات، وهي:

١. أنه أحد أساليب التربية التي يقوم عليها المنهج الإسلامي، فالكتاب والسنة مليئة بالآيات والأحاديث التي ترغب الإنسان في العمل بما أمر به، والانتفاء عما نُهي

عنه.

٢. أن الإنسان مفطور على حب جلب الخير لنفسه وكره الشر والشقاء، وهذا يدفعه إلى الاستجابة للمؤثرات الترغيبية والترهيبية بشكل قوي.
٣. أن الترغيب والترهيب أسلوب تربوي وقائي؛ لأنه يقوم على جانب توعية المسلم وتخفيفه من جانب الأوامر، وتخفيفه من جانب النواهي، مما يجعل له أهمية كبيرة في العملية التربوية.

أسلوب الترغيب والترهيب في أحاديث الوقف:

لقد ركزت السنة النبوية المطهرة على هذا الأسلوب التربوي، وذلك لأثره الفاعل في الفطرة البشرية، التي خلقها الله ﷻ وهو أعلم بأسرارها ودوافعها وحوافزها.

لذا نجد أن الأحاديث تستخدم هذا الأسلوب في عمل الفضائل والسلوكيات الحسنة، وتوعدهم من يعمل ذلك بالثواب وحسن العاقبة، وتخوف وترهب من المعاصي والانحرافات وتتوعد من يرتكبها بسوء العاقبة والعقوبة الشديدة. آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص ٢٦٦).

وجاء إيراد هذا الأسلوب التربوي في أحاديث كثيرة:

ومن ذلك عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، ففعل بها بعده، كتبت له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً، ففعل بها بعده، كتبت عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء" [مسلم، (١٠١٧)].

وكما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل سنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سنة يعملها تكتب له بمثلها" [البخاري، (٤٢)، مسلم، (١٢٩)].

والأحاديث كثيرة جدًا في هذا المعنى، حتى ألف أهل العلم في هذا الباب مؤلفات

عديدة مثل "الترغيب والترهيب للمنزوي"، و"الترغيب والترهيب للأصبهاني"، و"الترغيب والترهيب لابن الجوزي" وغيرها من كتب أهل العلم.

كما جاء استعمال أسلوب الترغيب دون الترهيب في أحاديث الوقف؛ وذلك لأن الوقف من فضائل الأعمال التي يُندب إلى فعلها ويُحث عليه دون ترهيب، بخلاف الزكاة المفروضة فإن الله ﷻ أوجبها على المسلم وجعلها من أركان الإسلام.

لذا جاء الترغيب فيها والترهيب من تركها، ومما ورد في الوعيد "الترهيب" من ترك الزكاة المفروضة حديث أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ، مُقِلَّ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ، لَهُ زَبَيَّتَانِ، يُطَوِّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ -يَعْنِي بِشِدْقَتَيْهِ- يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ، أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠). [البخاري، (٤٥٦٥)].

وقد جاء الترغيب في الوقف في جملة من أحاديث الرسول الكريم ﷺ، وجاء هذا الترغيب بعدة طرق تم استنباطها من هذه الأحاديث، وهي على النحو الآتي:

١. الشاء على الوقف والإشادة به:

كما في حديث عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار، في كُمِهِ حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَبَشَّرَهَا فِي حَجَرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْلِبُهَا فِي حَجَرِهِ وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. [صحيح الترمذي، (٣٧٠١)].

٢. التحفيز للواقف والتشجيع له وبيان ما يناله من الربح:

كما جاء في حديث أبي طلحة ؓ عندما تصدق بحائطه المسمى "ببرحاء" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَخْ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ». [سبق تخريجه].

٣. بيان حصول الجزاء في الآخرة:

كما قال ﷺ في حق أبي الدحداح لما تصدق بحديقته: "«كَمْ مِنْ عَذَقٍ مُعَلَّقِي - أَوْ مُدَلَّى - فِي الْجَنَّةِ لِابْنِ الدَّحْدَاحِ»، أَوْ قَالَ شُعْبَةُ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ". [مسلم، (٩٦٥)].

وكما في حديث أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ مَخْطُومَةٍ، فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُ مِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا مَخْطُومَةٌ». [سبق تخريجه].

وفي هذه الأحاديث وغيرها ما يفيد استعمال النبي ﷺ لهذا الأسلوب التربوي الفريد في الحث على شعيرة الوقف والترغيب فيها، مما كان له أبلغ الأثر على أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

ثالثًا: أسلوب ضرب المثل

من الأساليب اللطيفة في التربية الإسلامية أسلوب ضرب الأمثال، ويهدف هذا الأسلوب إلى تقريب المعاني، ولفت أنظار المتربي، وتسهيل إيصال المعلومة لديه بطريقة مشوقة ودافعة له للامتثال والاستجابة.

وأشار أبو عرادة (١٤٣٦هـ، ص ١٤٨) إلى أن من الفوائد التربوية لهذا الأسلوب أنه يختصر القول، ويدرب الإنسان على جودة التفكير، ويعوده على سلامة القياس.

مفهوم أسلوب ضرب المثل:

بين الرازي (١٩٩٧م، ص ٢٦٨) أن المثل كلمة تسوية، يقال مثله أي: شَبَّهه والمثل: ما يضرب من الأمثال، ومثل الشيء، أي: صفته.

والمراد بهذا الأسلوب:

الربط بين أمرين أحدهما غائب عن الذهن، والآخر محسوس متخيل في الذهن. أبو عرادة (١٤٣٦هـ، ص ١٤٧).

أهمية أسلوب ضرب المثل:

ولهذا الأسلوب من أساليب التربية أهميته الكبيرة وأثره البالغ، ويتضح ذلك من خلال ما يلي:

١. أن أسلوب ضرب المثل تكرر كثيرًا في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة؛ مما يؤكد أهميته وأثره على المتلقي، وما له من دور في تحقيق الأثر التربوي.
٢. أن هذا الأسلوب مما يثير عواطف المتلقي، ويحرك مشاعره، ويجسد المعاني المجردة؛ مما يجعلها سهلة الفهم قريبة المأخذ. العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٦١).
٣. كما أفاد ال عمر و آخر (١٤٢٩هـ، ص ٢٦٧) أن أهمية التربية بالأمثال تتمثل في قوة تأثيرها في النفس، ومن ثم استغلال ذلك لتنمية القيم الإسلامية في نفوس المسلمين.

أسلوب ضرب المثل في أحاديث الوقف:

تكاثرت النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي تناولت هذا الأسلوب التربوي واستخدمته في مواضع عديدة، وذلك لغرس العقيدة الإسلامية وتنمية القيم والأخلاق النبيلة، والتحذير من السلوكيات والأعمال الرذيلة.

ففي كتاب الله ﷻ:

من ذلك قوله ﷻ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٥﴾ [الجمعة: ٥].

ومن الآيات أيضًا قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٦ تُوْتِي أَكْثَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٧ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ٨﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

وجاء ضرب المثل كثيرا في السنة المطهرة:

فمن ذلك ما جاء عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، أو قال: العشب". [المنذري (٣٠/٤)].
وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "أرايتم لو أن نхра بياب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟" قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا". [البخاري (٥٢٨)، مسلم (٦٦٧)].

كما جاء في أحاديث الوقف استخدام أسلوب ضرب المثل:

فمن ذلك:

ما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما وجهه الرسول الكريم ﷺ ألا يبالغ في إنفاق ماله كله، وقال له: "إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّمُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِي امْرَأَتِكَ" [البخاري، (١٢٩٥)].

ففي هذا الحديث تشبيه ومقارنة بين من ينفق على أولاده ويترك بعده مالا لهم يغنيهم عن السؤال، وبين من لا يقي لهم شيئا حتى يجعلهم فقراء يسألون الناس المال. كما مثل الرسول ﷺ لسعد رضي الله عنه في هذا الحديث بمثال على ما يؤجر عليه المسلم من الإنفاق، وهو الطعام الذي يطعم به امرأته بيده، بحيث يجعل اللقمة في فمها، وفي هذا إزالة للفهم الخاطئ من أن الإنسان لا يؤجر إلا بالصدقة على الآخرين دون أهل بيته.

ومن أحاديث الوقف التي جرى فيها ضرب المثل:

ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ اخْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شَبْعَةَ وَرِيَّةَ وَرَوْنَةَ وَبَوْلَةَ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [سبق تخريجه]. ومثل قوله ﷺ: "الخيول في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، فهي لرجل أجر ولرجل ستر ولرجل وزر، فأما التي له أجر، فالرجل يتخذها في سبيل الله ويُعدها له، فلا تغيب شيئا في بطونها إلا كتب الله له أجرا، ولو رعاها في مرج ما أكلت من شيء إلا كتب الله له بها أجرا، ولو سقاها من نحر كان له بكل قطرة تعيها في بطونها أجر حتى ذكر الأجر في أبوالها وأروائها..." [مسلم، (٩٨٧)].

حيث ضرب النبي ﷺ في هذين الحديثين مثالا على عظم أجر من يوقف فرسا في سبيل الله، وأن الله ﷻ يعظم له الأجر في جميع أحوال هذا الفرس من حيث الشبع والارتواء، بل الروث والبول.

وأفاد النووي (١٤٢٣هـ، ٦٩/٧) أن هذا من باب التنبيه، لأنه إذا تحصّل له هذه الحسنات من غير أن يقصد سقيها، فإذا قصده فأولى بإضعاف الحسنات. ويستفيد المرّبي من مثل هذا التوجيه النبوي أهمية ضرب المثل وأثره على المتربي، وتنويع الأمثل والإكثار من ذكر النماذج والصور والأمثلة.

ومن الأمثلة الواردة في أحاديث الوقف على هذا الأسلوب التربوي:

أن هناك أحاديث كثيرة عدت ما يستمر من عمل المسلم بعد موته فبعضها ذكر ثلاثة أمور كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في صحيح مسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ...". [سبق تخريجه].

وبعضها ذكر أربعة أمور كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: "أَرْبَعٌ يَجْرِي عَلَيْهِنَّ أَجُورُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ". [سبق تخريجه].

وبعضها ذكر سبعة أمور كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: "سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ". [سبق تخريجه].

وكل ذلك من قبيل ضرب المثل، لا الحصر والإحصاء.

وجمعها السيوطي فبلغت عشراً، وقال ناظماً لها:

إِذَا مَاتَ إِبْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي	عَلَيْهِ مِنْ فِعَالٍ غَيْرَ عَشْرٍ
عُلُومُ بَيْتِهَا وَدُعَاءُ نَجْلِ	وَعَرْسُ النَّحْلِ وَالصَّدَقَاتُ يَجْرِي
وِرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرِ	وَحَقَرُ الْبُتْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرٍ
وَبَيْتٌ لِلْعَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي	إِلَيْهِ أَوْ بَنَاهُ مَحَلٌّ ذَكَرَ
وَتَعْلِيمُ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ	فَحُذُّهَا مِنْ أَحَادِيثٍ يَحْصُرُ

القدمي (١٤٣٦هـ، ص ٢٢).

ويستفيد التربوي من هذا السياق أهمية ضرب الأمثلة للطلاب والمتعلمين، وتنويعها؛ كي يكون ذلك أدعى للاستيعاب والفهم، وأقرب إلى الذهن والإدراك.

رابعًا: أسلوب الحوار والمناقشة

أولت التربية الإسلامية أسلوب الحوار والمناقشة أهميته؛ لكونه يعتمد على الفهم والإقناع العقلي القائم على المنطق.

وهو يستخدم السؤال والجواب بصورة شائعة تشحذ الذهن وتقرب المعنى وتشجع المتعلم على التفاعل والمنافسة المشاركة والفاعلية. العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٦٠).

مفهوم أسلوب الحوار والمناقشة

أفاد الرازي (١٩٩٧م، ص ٧٧) أن الحوار: من المحاورة وهي المجاورة، والتحاور التجاوب.

وبين النحلاوي (١٤٣٦هـ، ص ١٦٧) أن الحوار هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين.

أهمية أسلوب الحوار والمناقشة

لهذا الأسلوب التربوي أهمية كبيرة في التربية الإسلامية، وله أثره البالغ في نفس المتلقي، سواء كان سامعًا أو قارئًا، وبين آل عمرو وآخر (١٤٢٩هـ، ص ٢٥٨) أنه من الأساليب الفاعلة.

وترجع أهميته للأسباب التالية:

١. إثارة دافعية المتعلم وتشويقه للعملية التربوية والتعليمية، ودعم إيجابية المتعلم وتفاعله، حتى لا يكون سلبياً ينحصر دوره في السماع والإنصات فقط.
٢. تعويد المتعلم على التعبير عن رأيه في جرأة وشجاعة وثقة.
٣. تنمية مهارة الدقة والواقعية، في عرض أفكاره في تسلسل منطقي وعبرة واضحة ولغة مفهومة.

٤. تنمية مهارة الاستماع للآخر، والقدرة على تحليل آرائه والموضوعية في قبولها أو رفضها.

أسلوب الحوار والمناقشة في أحاديث الوقف:

كان لهذا الأسلوب التربوي حضوره في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وقد أشار العقيل (١٤٣٥هـ، ص ١٦٣) إلى أن الحوار جعل طريقاً لتعليم المسلم وتوجيهه، وغرس العقائد الصحيحة في نفسه، وتأصيل حميد العادات وكريم الفضائل. وقد جاء الحوار القرآني والنبوي مدعماً بالحجج والبراهين، لذا كان مقنعاً لكل الناس على اختلاف أفكارهم وثقافتهم.

وضرب الفرج (١٤٣١هـ، ص ٢٩٥) مثلاً لاستعمال هذا الأسلوب التربوي في الآيات القرآنية، وهو قصة تعليم الله ﷻ لآدم ﷺ قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِ إِنَّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: ٣٠].

ولعل من الصور الرائعة للحوار القرآني قصة صاحب الجنتين التي ورت في سورة الكهف، قال ﷻ: ﴿* وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَبَّحًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾﴾ [الكهف: ٣٢ - ٣٥].

وكذلك الحوار الذي دار بين إخوة يوسف والدهم ﷻ في سورة يوسف، في قوله

ﷺ: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُم لَنَصْحُونَ ١١ ﴾ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَع وَيَلْعَب وَإِنَّا لَهُم لَحَفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَفِلُونَ ١٣ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَالِسُونَ ١٤ ﴾ [يوسف: ١١-١٤].

وأفاد علوان (١٤١٩هـ، ٥٣١/٢) أن الحوار: جاء كثيراً في السنة النبوية بطرح الأسئلة على الصحابة ﷺ؛ ليشير انتباههم ويحرك ذكاءهم ويقده فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والحاجة، وضرب على ذلك عدة أمثلة سأل فيها الرسول ﷺ أصحابه كسؤاله لهم عن المسلم والمؤمن والمهاجر، وسؤاله عن المفلس، ونحو ذلك من الأسئلة، وهي كثيرة جداً في السنة النبوية.

كما تكرر هذا الأسلوب التربوي المؤثر في أحاديث الوقف:

فمن ذلك الحوار الذي دار بين النبي ﷺ وبين بني النجار أثناء الترتيب لبناء مسجده ﷺ بالمدينة حيث قال لهم: «يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا»، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فقبل منهم ﷺ ذلك، ثم بدأوا بينون المسجد وهم يرتجزون والنبي ﷺ معهم، ثم دعا لهم بعد ذلك فكان يقول: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَةِ، فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ». [سبق تخريجه].

وتضمن هذا الحوار اللطيف التحفيز على الوقف والإعانة عليه والدعاء للواقف وهذه معان تربوية نبوية كريمة.

ومن الأحاديث التي ورد فيها هذا الأسلوب:

حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قال: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ مَعْبِدٍ حَائِطًا، فَقَالَ: «يَا أُمُّ مَعْبِدٍ، مَنْ غَرَسَ هَذَا النَّخْلَ؟ أَمْسَلِمٌ أَمْ كَافِرٌ؟» فَقَالَتْ: بَلَن مُسْلِمٍ، قَالَ: «فَلَا يَغْرِسُ الْمُسْلِمُ غَرْسًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ إِنْسَانٌ، وَلَا دَابَّةٌ، وَلَا طَيْرٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، [مسلم، (١٥٥٢)].

وفي الحديث إيصاله ﷺ لهذا المعنى الخاص بالوقف عن طريق الحوار مع هذه الصحابة الجليلة ﷺ وبين لها ﷺ أن غرس الأشجار من قبيل الصدقة الجارية التي يؤجر عليها المسلم كلما استفيد منها، وأن الأجر يجري حتى على البهائم والطيور.

وجاء ما يصادق ذلك ويؤكد في حديث أبي هريرة ؓ أن الرسول ﷺ قال: "بيننا رجلٌ يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملاً حُقَّه ثم أمسكه بفيه، ثم رقي فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له" قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: "في كلِّ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ". [البخاري، (٢٣٦٣)].

ويتجلى لنا في هذه الأحاديث النبوية استعمال هذا الأسلوب التربوي، والتأكيد عليه في بيان التحفيز على الوقف، والترغيب فيه والدعاء لصاحبه وبيان أجر الوقف وفضله، وأنه يكون في أقل الأعمال حتى في غرس شجرة أو سقي بھيمة ونحو ذلك، وأنه لا ينبغي للمسلم أن يحتقر فعل الخير مهما قل، كما مر في حديث أبي هريرة ؓ: "في كل كبد رطبة أجر".

وكما في حديث جابر بن سليم ؓ، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسطاً... [السلسلة الصحيحة (٧٧٠)].